الشيطان حتى بلغ المسلمين بالحبشة فاقبلوا سراعا ثم لما تبين للمشركين
خلاف ذلك رجعوا الى اشد ما كانوا عليه والغرانيق جمع غرنوق
او غرنيق وهو طير الماء شبهت الاصنام لاعتقادهم انها تقربهم الى الله
تعالى بطيور الماء لكونها تعلو في السماء وترتفع تنبيه كثر كلام
العلماء في هذه القصة فمن منكر لوقوعها ومبالغ في بطلانها وانه لا
يجوز لاحد القول بها كعياض والفخر الرازي وسبقهما لنحو ذلك البيهقي
وايدوا بان البخاري وغيره رووا انه صلى الله عليه وسلم قرا سورة والنجم
سجد معه المسلمون والمشركون والانس والجن ولم يذكروا فيها قصة
الغرانيق وبان من جوز على نبي تعظيم وثن فقد كفر وبانها من وضع
الزنادقة والحق خلاف ذلك كله بل لها اصل اصيل فقد خرجها من طرق
كثيرة جدا ابن ابي حاتم والطبري وابن المنذر وابن مردويه والبزار
وابن اسحق في السيرة وموسى بن عقبة في المغازي وابو معشر كما نبه
على ذلك الحافظ ابن كثير وغيره لكن قال ان طرقها كلها مرسلة وانه لم
يرها مسندة من وجه صحيح انتهى ورد عليه وعلى عياض وغيره الحافظ
شيخ الاسلام ابن حجر بان طرقها كثيرة جدا ثلاثة منها رجالها
رجال الصحيح وباقيها اما ضعيف واما منقطع وبعضها منفرد
بوصله امية بن خالد وهو ثقة مشهور فزعم ابن العربي وعياض
ان رواياتها لا اصل لها ليس في محله اذ لا ينمشي على القواعد قال
اذا كثرت وتباينت مخارجها دل ذلك على ان لها اصلا قال وقد
ذكرنا ان لها ثلاثة اسانيد منها على شرط الصحيح هي مراسيل يحتج
بمثلها من يحتج بالمرسل وكذا من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض
وحينئذ يتعين تاويل ما وقع فيها مما يستنكر كقوله القى الشيطان
على لسانه تلك الغرانيق الخ فلا يجوز حمله على ظاهره لانه صلى الله

عليه



عليه وسلم يستحيل عليه ان يزيد في القران عمدا او سهوا واختلفوا في
تاويله فاخرج الطبري عن قتادة انه اصابته سنة فجرى على لسانه
ولم يشعر به فلما علم اظهر بطلانه واحكم ربه اياته واعترض بانه لا ولاية
للشيطان عليه في النوم واجيب بان هذا لا يثبت للشيطان ولاية عليه
وانما غاية الامر ان الشيطان لما رآه اصابته تلك السنة حاكى قراءته بصوت
يشبه صوته ثم بين الله للناس على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بطلان ما
وقع من الشيطان حتى لا يغتر به احد ثم رايت من اجاب بما يويد ما
ذكرته وهو انه صلى الله عليه وسلم كان يرتل قراءته فارتصد الشيطان سكتة
ونطق بتلك الكلمات محاكيا نغمة النبي صلى الله عليه وسلم بحيث يسمعه من
دنى اليه فظنها من قوله واشاعها واستحسن هذا الجواب غير واحد
من المحققين كعياض وابن العربي وابو حيان عن ابن عباس من تفسير
تمنى بتلى فمعنى في امنيته اي في تلاوته وفي ذلك اخبار منه تعالى بان رسله
اذا قالوا قولا زاد الشيطان فيه من قبل نفسه محاكيا لهم ثم بين الله سبحانه تعالى
بطلانه فعلم ان هذا نص في ان الشيطان زاد في قول نبينا صلى الله
عليه وسلم لا ان نبينا قاله وقد سبق الى هذا المعنى الامام المجتهد ابن جرير
الطبري مع جلالة قدره وسعة علمه وشدة ساعده في العلوم فصوبه
وارتضاه واما الجواب بان الشيطان الجاه الى التلفظ بذلك من غير
اختياره فمردود بان الشيطان لو قدر على ذلك لم يكن احد من طاعة
او بانه علق بحفظه ما كان يسمعه منهم من مدح الهتهم فجرى على لسانه
سهوا فهو افسد مما قبله او بانه قاله توبيخا للكفار فهو بعيد وان ارتضاه
عياض كالباقلاني فقال هذا جائز مع قرينة تدل على المراد لا سيما والكلام
في الصلاة اذ ذاك كان جائزا او بانه لما وصل الى قوله الثالثة الاخرى
خشي ان ياتي بذم الهتهم فبادروا بذلك الكلام فخلطوه بتلاوته صلى الله

Copyright King Saud University